

فضل الإسلام

لشيخ الإسلام

محمد بن عبدالوهاب

رحمه الله

دار ابن الأثير





الطبعة الأولى

١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م



دار ابن الأثير - الرياض - شارع السويدى العام غرب النفق

هاتف ٤٢٨٥٣٩٠ - جوال ٠٥٥٤١٢٠٦٦

رمز بريدي ١١٣٥٦ ص.ب.: ٦٤٣٧٧

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
وبه نستعين

(باب)
فضل الإسلام

وقول الله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ وقوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي شَكّٖ مِّن دِينِي فَلَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنۡ أَعۡبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمۡ﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٨﴾﴾.

وفي الصحيح عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «مثلكم ومثل أهل الكتابين كمثل رجل استأجر أجراء، فقال: من يعمل لي من غدوة إلى نصف النهار على قيراط؟ فعملت اليهود، ثم قال: من يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط؟ فعملت النصارى، ثم قال: من يعمل لي من صلاة العصر إلى أن تغيب الشمس على قيراطين؟ فأنتم هم. فغضبت اليهود والنصارى، وقالوا: ما لنا أكثر عملاً وأقل أجراً؟ قال: هل نقصتكم من حقكم شيئاً؟ قالوا: لا. قال: ذلك فضلي أوتيه من أشاء».

وفيه أيضاً عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وللنصارى يوم الأحد. فجاء الله بنا فهدانا ليوم الجمعة، وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة، نحن الآخرون من أهل الدنيا، والأولون يوم القيامة».

وفيه تعليقاً عن النبي ﷺ أنه قال: «أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة» انتهى.

وعن أُبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ قال: عليكم بالسبيل والسنة، فإنه ليس من عبدٍ على سبيل وسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله، فتمسه النار، وليس من عبدٍ على سبيل وسنةٍ ذكر الرحمن، فاقشعر جلده من خشية الله إلا كان مثله كمثل شجرة يبس ورقها، فبينما هي كذلك إذ أصابتها الريح فتحات عنها ورقها إلا تحاتت عنه ذنوبه كما تحات عن هذه الشجرة ورقها وإن اقتصاداً في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة.

وعن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ قال: (يا حبذا نوم الأكياس وإفطارهم كيف يغبنون سهر الحمقى وصومهم، ولمثقال ذرةٍ من بر مع تقوى ويقين، أعظم وأفضل وأرجح من أمثال الجبال عبادة من المغترين).

(باب)

وجوب الدخول في الإسلام

وقول الله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ﴾ وقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ الآية. قال مجاهد: (السبل: البدع والشبهات).

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» أخرجاه، وفي لفظٍ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد».

وللبخاري عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى». قيل: ومن أبى؟ قال: «من

أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى».

وفي الصحيح عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومطلب دم امرىءٍ مسلم بغير حق ليهريق دمه» رواه البخاري. قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ: قوله «سنة الجاهلية» يندرج فيها كل جاهلية مطلقة أو مقيدة أي في شخص دون شخص كتابيةٍ أو وثنية أو غيرها. من كل مخالفة لما جاء به المرسلون.

وفي الصحيح عن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ قال: «يا معشر القراء، استقيموا فإن استقمتم فقد سبقتم سبقاً بعيداً، فإن أخذتم يميناً وشمالاً فقد ضللتم ضلالاً بعيداً».

وعن محمد بن وضاح، أنه كان يدخل المسجد فيقف على الحِلق فيقول: فذكره وقال: أنبأنا سفيان بن عيينة عن مجالد عن الشعبي عن مسروق قال: قال عبدالله يعني ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «ليس عام إلا والذي بعده أشر منه، لا أقول عام أمطر من عام، ولا عام أخصب من عام، ولا أمير خير من أمير، لكن ذهاب علمائكم وخياركم ثم يحدث أقوام يقيسون الأمور بآرائهم فيهدم الإسلام ويثلم».

(بـاب)
تفسـير الإسـلام

وقول الله تعالى: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾ الآية.

وفي الصحيح عن عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن

استطعت إليه سبيلاً».

وفيه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده».

وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه سأل رسول الله ﷺ عن الإسلام، فقال: «أن تسلم قلبك لله، وأن تولي وجهك إلى الله، وأن تصلي الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة» رواه أحمد.

وعن أبي قلابة عن رجل من أهل الشام عن أبيه أنه سأل رسول الله ﷺ ما الإسلام؟ قال: «أن تسلم قلبك لله ويسلم المسلمون من لسانك ويدك. قال: أي الإسلام أفضل؟ قال: الإيمان. قال: وما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت».

(باب)

قول الله تعالى:

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «تجيء الأعمال يوم القيامة، فتجيء الصلاة، فتقول: يا رب: أنا الصلاة. فيقول: إنك على خير، ثم تجيء الصدقة، فتقول: يا رب: أنا الصدقة، - فيقول: إنك على خير - ثم يجيء الصيام، فيقول: يا رب: أنا الصيام. فيقول: إنك على خير. ثم تجيء الأعمال على ذلك فيقول: إنك على خير ثم يجيء الإسلام فيقول: يا رب: أنت السلام وأنا الإسلام، فيقول: إنك على خير، بك اليوم آخذ وبك أعطي. قال الله - تعالى - في كتابه ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ (٨٥)﴾ رواه أحمد.

وفي الصحيح عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» رواه أحمد.

(بـاب)
وجوب الاستغناء بمتابعة الكتاب عن كل ما سواه

وقول الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ الآية. روى النسائي وغيره عن النبي ﷺ أنه رأى في يد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ورقة من التوراة فقال: «أمتهوكون يا ابن الخطاب: لقد جئتكم بها بيضاء نقية، ولو كان موسى حياً، واتبعتموه، وتركتموني ضللتم» وفي رواية: «لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي» فقال عمر: «رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ نبياً».

(بـاب)
ما جاء في الخروج عن دعوى الإسلام

وقوله تعالى: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَـٰذَا﴾.

عن الحارث الأشعري ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «آمركم بخمسٍ الله أمرني بهن: السمع، والطاعة، والجهاد، والهجرة، والجماعة، فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع، ومن دعا بدعوى الجاهلية فإنه من جثى جهنم» فقال رجل: يا رسول الله: وإن صلى وصام؟ قال: «وإن صلى وصام فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين والمؤمنين عباد الله» رواه أحمد والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

وفي الصحيح: «من فارق الجماعة قيد شبر فمات فميتته جاهلية» وفيه: «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم»؟ قال أبوالعباس: «كل ماخرج عن دعوى الإسلام والقرآن من نسب أو بلد أو جنسٍ أو مذهب

أو طريقة، فهو من عزاء الجاهلية، بل لما اختصم مهاجري وأنصاري، فقال المهاجري: يا للمهاجرين! وقال الأنصاري: يا للأنصار! قال ﷺ: «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟» وغضب لذلك غضباً شديداً». انتهى كلامه ـ رحمه الله تعالى ـ.

(باب)
وجوب الدخول في الإسلام كله وترك ما سواه

وقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ الآية. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ الآية. قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ الآية: تبيض وجوه أهل السنة والائتلاف، وتسود وجوه أهل البدع والاختلاف.

عن عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أتى أمة علانية كان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة» قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «ما أنا عليه وأصحابي».**

فليتأمل المؤمن الذي يرجو لقاء الله كلام الصادق المصدوق في هذا المقام خصوصاً قوله: «ما أنا عليه وأصحابي». يا لها من موعظة لو وافقت من القلوب حياة! رواه الترمذي، ورواه أيضاً من حديث أبي هريرة، وصححه، لكن ليس فيه ذكر النار، وهو في حديث معاوية عند أحمد وأبي داود وفيه: «أنه سيخرج من أمتي قوم تتجارى بهم تلك

الأهواء، كما يتجارى الكلب بصاحبه، فلا يبقى منه عرق، ولا مفصل إلا دخله».

وقد تقدم قوله: «ومبتغٍ في الإسلام سنة الجاهلية».

(باب)
ما جاء أن البدعة أشد من الكبائر

وقوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، وقوله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾﴾.

وفي الصحيح أنه ﷺ قال في الخوارج: «أينما لقيتموهم فاقتلوهم، لئن لقيتهم لأقتلنهم قتل عاد». وفيه أنه ﷺ نهى عن قتل أمراء الجور ما صلوا.

وعن جرير بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ أن رجلاً تصدق بصدقة ثم تتابع الناس، فقال رسول الله ﷺ: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها، ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء» رواه مسلم.

وله مثله من حديث أبي هريرة ولفظه: «من دعا إلى هدىً، ثم قال: من دعا إلى ضلالةٍ».

(باب)
ما جاء أن الله احتجز التوبة على صاحب البدعة

هذا مروي من حديث أنس، ومن مراسيل الحسن، وذكر ابن وضاح، عن أيوب قال: «كان عندنا رجل يرى رأياً فتركه، فأتيت

محمد بن سيرين، فقلت: أشعرت أن فلاناً ترك رأيه»؟ قال: (انظر إلى ماذا يتحول، إن آخر الحديث أشد عليهم من أوله «يمرقون من الإسلام ثم لا يعودون إليه»). وسئل أحمد بن حنبل عن معنى ذلك فقال: (لا يوفق للتوبة).

(باب)

قول الله تعالى:

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾

إلى قوله: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾

وقوله: ﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ وفيه حديث الخوارج، وقد تقدم وفي الصحيح أنه ﷺ قال: «إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء إنما أوليائي المتقون» وفيه أيضاً عن أنس أن رسول الله ﷺ ذكر له أن بعض الصحابة قال: أما أنا فلا آكل اللحم، وقال آخر: أما أنا فأقوم ولا أنام، وقال آخر: أما أنا فلا أتزوج النساء، وقال آخر: أما أنا فأصوم ولا أفطر، فقال ﷺ: «لكنني أقوم وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، وآكل اللحم، فمن رغب عن سنتي فليس مني» فتأمل إذا كان بعض الصحابة لما أراد التبتل للعبادة، قيل فيه هذا الكلام الغليظ وسمي فعله رغوباً عن السنة، فما ظنك بغير هذا من البدع وما ظنك بغير الصحابة؟

(باب)

قول الله تعالى:

﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾

وقوله تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾.

وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «إن لكل نبي ولاة من النبيين وأنا وليي منهم أبي إبراهيم وخليل ربي» ثم قرأ: ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ رواه الترمذي.

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».

ولهما عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض، وليرفعن إلى رجال من أمتي حتى إذا أهويت لأناولهم اختلجوا دوني، فأقول: أي رب: أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ماأحدثوا بعدك».

ولهما عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «وددت أنا قد رأينا إخواننا»، قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: «أنتم أصحابي، وإخواني هم الذين لم يأتوا بعد». قالوا: فكيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك؟ قال: «أرأيتم لو أن رجلاً له خيل غر محجلة بين ظهراني خيل دهم بهم ألا يعرف خيله؟» قالوا: بلى. قال: «فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض، ألا ليذادن رجال يوم القيامة عن حوضي كما يذاد البعير الضال، أناديهم ألا هلم فيقال: إنهم قد بدلوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً».

وللبخاري: «بينما أنا قائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلم فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله. قلت: وما

شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى، ثم إذا زمرة ـ فذكر مثله ـ قال: فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم».

ولهم في حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾.

ولهما عنه مرفوعاً: «ما من مولود يولد إلا على الفطر، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء؟ حتى تكونوا أنتم تجدعونها» ثم قرأ أبوهريرة ـ رضي الله عنه ـ ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ متفق عليه.

وعن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وأنا أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم». فقلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم وفيه دخن» قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يستنون بغير سنتي، ويهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر» قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم فتنة عمياء، ودعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها» قلت: يا رسول الله، صفهم لنا، قال: «قوم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا»، قلت: يا رسول الله! ما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم». قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يأتيك الموت وأنت على ذلك» أخرجاه. وزاد مسلم: ثم ماذا؟ قال: «ثم يخرج الدجال معه نهر ونار، فمن وقع في ناره، وجب أجره، وحط عنه وزره، ومن وقع في نهره، وجب وزره، وحط أجره». قلت: ثم ماذا؟ قال: «هي قيام الساعة» وقال أبوالعالية:

«تعلموا الإسلام، فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم، فإنه الإسلام، ولا تحرفوا عن الصراط يميناً ولا شمالاً، وعليكم بسنة نبيكم ﷺ وإياكم وهذه الأهواء». انتهى.

تأمل كلام أبي العالية ـ رحمه الله تعالى ـ هذا ما أجله واعرف زمانه الذي يحذر فيه من الأهواء التي من اتبعها فقد رغب عن الإسلام، وتفسير الإسلام بالسنة، والإسلام وخوفه على أعلام التابعين وعلمائهم من الخروج عن السنة والكتاب، يتبين لك معنى قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾﴾، وقوله: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِۦمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِۦمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ وأشباه هذه الأصول الكبار التي هي أصل الأصول، والناس عنها في غفلة، وبمعرفته يتبين معاني الأحاديث في هذا الباب وأمثالها، وأما الإنسان الذي يقرأها وأشباهها، وهوآمن مطمئن أنها لاتناله، ويظنها في قوم كانوا فبانوا آمنٌ مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون.

وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطاً ثم قال: «هذا سبيل الله» ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله ثم قال: «هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه» وقرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ رواه أحمد والنسائي.

(باب)
ما جاء في غربة الإسلام وفضل الغرباء

وقول الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ الآية. وعن أبي هريرة ـ رضي

الله عنه ـ مرفوعاً: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء» رواه مسلم ورواه أحمد من حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ وفيه قيل: من الغرباء؟ قال: «النُّزَّاع من القبائل». وفي رواية: «الغرباء الذين يصلحون إذا فسد الناس». ورواه أحمد من حديث سعد بن أبي وقاص، وفيه: «فطوبى يومئذٍ للغرباء إذا فسد الناس»، وللترمذي من حديث كثيرِ بن عبدالله عن أبيه عن جده: «فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي».

وعن أبي أمية قال: سألت أباثعلبة الخشني ـ رضي الله عنه ـ كيف تقول في هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ قال: أما والله لقد سألت عنها خبيراً، سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: «بل ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيتم شحاً مطاعاً وهوىً متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بنفسك، ودع عنك العوام، فإن من ورائكم أياماً الصابر فيهن مثل القابض على الجمر، للعامل فيهن أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم» قلنا: منا أم منهم؟ قال: «بل منكم» رواه أبوداود والترمذي، وروى ابن وضاح معناه من حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ ولفظه: «إن من بعدكم أياماً للصابر فيها المتمسك بمثل ما أنتم عليه اليوم له أجر خمسين منكم» ثم قال: أنبأنا محمد بن سعيد أنبأنا أسد قال: نا سفيان بن عيينة عن أسلم البصري عن سعيد أخي الحسن يرفعه قلت لسفيان: عن النبي ﷺ قال: نعم. قال: «إنكم اليوم على بينة من ربكم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وتجاهدون في الله، ولم تظهر فيكم السكرتان سكرة الجهل، وسكرة حب العيش، وستحولون عن ذلك، فلا تأمرون بالمعروف، ولا تنهون عن المنكر، ولا تجاهدون في الله، وتظهر فيكم السكرتان، فالمتمسك يومئذٍ بالكتاب والسنة له أجر

خمسين» قيل: منهم؟ قال: «لا بل منكم». وله بإسناد عن المعافري قال: قال رسول الله ﷺ: «طوبى للغرباء الذين يمسكون بكتاب الله حين يُترك ويعملون بالسنة حين تُطفأ».

(باب)
التحذير من البدع

عن العرباض بن سارية ـ رضي الله عنه ـ قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، قلنا: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال: **«أوصيكم بتقوى الله عز وجل، والسمع، والطاعة، وإن تأمّر عليكم عبد، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»** قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وعن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ قال: «كل عبادة لا يتعبَّدها أصحاب محمدٍ فلا تعبَّدوها، فإن الأول لم يدع للآخر مقالاً فاتقوا الله يا معشر القراء! وخذوا طريق من كان قبلكم». رواه أبوداود وقال الدارمي: أخبرنا الحكم بن المبارك أنبأنا عمرو بن يحيى قال: سمعت أبي يحدث عن أبيه قال: كنا نجلس على باب عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قبل صلاة الغداة فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد فجاءنا أبوموسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ فقال: أَخَرَجَ إليكم أبوعبدالرحمن بعد؟ قلنا: لا، فجلس معنا حتى خرج فلما خرج قمنا إليه جميعاً، فقال له أبوموسى: يا أباعبدالرحمن! إني رأيت آنفاً في المسجد أمراً أنكرته، ولم أرَ والحمد لله إلا خيراً. قال: فما هو؟ فقال: إن عشت فستراه. قال: رأيت في المسجد قوماً حِلقاً جلوساً ينتظرون الصلاة في كل حلقة رجل وفي أيديهم حصى فيقول: كبروا مائة، فيكبرون مائة،

فيقول: هللوا مائة، فيهللون مائة، فيقول: سبحوا مائة، فيسبحون مائة، قال: فماذا قلت لهم؟ قال: ما قلت لهم شيئاً انتظار رأيك أو انتظار أمرك، قال: أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم، وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم شيء؟ ثم مضى، ومضينا معه، حتى أتى حلقة من تلك الحِلق، فوقف عليهم، فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أباعبدالرحمن! حصى، نعد به التكبير والتهليل والتسبيح، قال: فعدوا سيئاتكم، فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد! ما أسرع هلكتكم! هؤلاء صحابة نبيكم ﷺ متوافرون، وهذه ثيابه لم تبل، وآنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد أو مفتتحو باب ضلالة، قالوا: والله يا أبا عبدالرحمن! ما أردنا إلا الخير، قال: وكم من مريد للخير لن يصيبه، إن رسول الله ﷺ حدثنا أن قوماً يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، وأيم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم، ثم تولى عنهم، فقال عمرو بن سلمة ـ رضي الله عنه ـ: رأينا عامة أولئك الحِلق يطاعنوننا يوم النهروان مع الخوارج. والله المستعان وعليه التكلان. وصلى الله وسلم على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *